الفصل الثالث
قطاع الاتصالات الإلكترونية - سمكة كبيرة في مياه عميقة

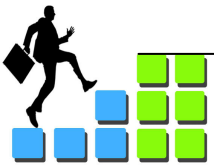

قال رن تشنغ - وكأنه يحاول أن يعزي نفسه - إن الجهل هو الذي أسقطه في حلبة المنافسة الخاصة بقطاع أجهزة الاتصالات، وهي ساحة تشتد فيها المنافسة بين عمالقة العالم.

في منتصف ثمانينيات القرن العشرين، لم تكن نسبة انتشار الهواتف في الصين تتعدى 0.5٪، أما أجهزة الهواتف الثابتة فقد تحولت من نظام خطوة خطوة والنظام السلس التقليديين، إلى نظام الهواتف الرقمية. وفي هذا الوقت، كانت المنتجات المطروحة في الأسواق الصينية مستوردة من مختلف دول العالم، وكان كل سنترال له نظام مختلف؛ الأمر الذي أدى إلى عدم التوافق؛ مما أحدث حالة من الفوضى في أسواق الاتصالات الصينية.

وفي ظل هذه الأوضاع، كان أمام رن تشنغ في خياران؛ الخيار الأول: أن يعمل في مجال التجارة، مثله مثل الكثيرين وقتذاك، الذين اختاروا التجارة، وهؤلاء هم الأذكياء الذين يريدون تحقيق أرباح من خلال إدخال أشكال متعددة ومتنوعة من أجهزة السنترالات من هونغ كونغ أو تايوان إلى البر الرئيس، ثم يبيعونها لغيرهم، أو يلصقون عليها علامة تجارية خاصة بهم، وبذلك يحققون أرباحًا طائلة.

وعلى غير المتوقع، فقد اختار رن تشنغ في الخيار الثاني، وهو خيار محفوف بالمخاطر، يتمثل هذا الخيار في تطوير وإبداع تكنولوجيا وطنية متطورة.

كان العمل في قطاع الاتصالات وقتذاك معقدًا للغاية؛ فعلى الرغم من صعوبة السباحة في المياه العميقة، إلا أن احتمال صيدك للأسماك الكبيرة يزيد، وهذا بالفعل القرار الحاسم الذي اتخذه رن تشنغ في، وكان سباقًا فيه على غيره، فهو امتلك الجرأة الكافية للإقدام على هذه الخطوة.

وبينما كان جالسًا في بيته المتواضع، قام بوضع خطة مستقبلية طويلة الأمد، وكان طموحه وقتذاك أن تصبح شركة هواوي شركةً رائدة عالميًّا، وتقوم بتزويد الأسواق الصينية والعالمية بأجهزة الاتصالات .. فاقت

هذه الفكرة كل تصورات المحيطين به؛ لذلك أطلقوا عليه لقب "رن المجنون".

في ديسمبر عام 1991، تم اختبار القدرات والوظائف الأساسية لجهاز BH-03 الذي ابتكرته هواوي. فهذه هي المرة الأولى التي تملك فيها هواوي تقنية تتمتع بملكيتها الفكرية، وتحمل علامتها التجارية؛ لذلك أقامت مساء يوم 31 ديسمبر عام 1991 حفلة للاحتفال بهذا الحدث، فاجتمع أعضاؤها، وتناولوا الطعام معًا على بوفيه بسيط. وهكذا دخلت منتجات هواوي عام 1992 الأسواق بكميات كبيرة، وتجاوزت قيمة الإنتاج مائة مليون يوان. أما قيمة الأرباح، فقد تجاوزت عشرات الملايين، كما زاد عدد العاملين بالشركة ليتجاوز المائة فرد.

على الرغم من تحقيق رن تشنغ في أرباحًا كبيرة في قطاع الاتصالات الإلكترونية، إلا أن تلك الأرباح لم تكن الخطوة الأولى في طريق مليء بالتحديات والمنافسة الشرسة.

***